ذكريات

تعاودني ذكراكِ والليلُ ساكنٌ   فتعصفُ في نفسي عواصفُ هُوَّجُ

أيسجو كظلِّ الموتِ ليلي وينطوي   وكان بأفراحِ الحياةِ يموجُ

يذكّرني هذا السكونُ ليالياً   لها لَجَبٌ مستعذَبٌ وضجيجُ

ليالِيَ لم يستطعمِ النومَ جفنُنا   ولم يُغشِنا هَرْجٌ لنا وعجيجُ

نثيرُ سكونَ الليلِ بالقصفِ والطِّلى   ونَهدِرُ مثلَ البحرِ وهو يهيجُ

ونُنسي مغانينا بكلِّ فكاهةٍ   وتعلو أغانيٌّ لنا ومزيجُ

لكلٍّ حديثٌ رقّةٌ وبشاشةٌ   وللبِشرِ وجهٌ كالشبابِ بهيجُ

عهودٌ نضيراتٌ إذا ما ذكرتُها   سرَتْ نفحةٌ منها وهبَّ أريجُ

وذاقتْ أناشيدُ الغرامِ مسامعي   ولاحتْ غياضٌ نضرةٌ ومروجُ

فلم يبقَ من هذا النعيمِ الذي مضى   سوى ذِكَرٍ تُوري الأسى وتهيجُ

وأمسيتُ في ليلٍ بهيرٍ سكونُه   إذا ما عراني زفرةٌ ونشيجُ

محمد مفيد الشوباشي